﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف: 38]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرَّبط بين إقرار يوسف بأنعُم الله عليه، والدَّعوة إلى التَّوحيدِ ونبذ الشِّرك

لمّا بيَّنَ يوسُفُ عليه السلام في الآية السّابقة معالمَ الكفر في ملَّة القوم الّذين تركهم بقوله: ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف: 37]؛ أتْبَعُه في هذه الآية ببيانِ ما يدينُ بهِ، وهو دينُ الإسلام، باتِّباعِهِ ملَّةَ الأنبياءِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ عليهم السلام، وحقيقَةُ ذلك مباعَدَةُ الشِّرْكِ بالله سُبحانَهُ، ولازِمُ ذلك: إقامَةُ توحيدِ الله عزّ وجلّ، فقالَ عليه السلام حكايةً عَنْه أنَّه قال: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱتَّبَعْتُ﴾: يُقال: تَبِعَهُ واتَّبعه: قفا أثره، وذلك تارةً بالجسم، وتارةً بالارتسام والائتمار، ومن ذلك قوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾[1].

2) ﴿مِلَّةَ﴾: الميمُ واللَّامُ تدلُّ تَصْريفاتُها على تهيُّؤٍ أو تهيئةٍ بالامْتِدادِ لأجْلِ الانتفاعِ والصَّلاحِ، ومنهُ قولُهم: طريقٌ مَليلٌ، وهوَ المُمتَدُّ المُهيَّأُ، وذلك لكونِهِ قَدْ سُلِكَ حتَّى صارَ مَعْلمًا[2]، والمِلَّةُ: الطَّريقَةُ المَسْلوكَةُ[3]، وتُطْلَقُ على الدّينِ، وتُجْمَعُ على مِلَلٍ، مِثْلُ:

(1) الرّاغب، المفردات: (تبع).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ملل).
(3) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (ملل).

سِدْرَةٍ وسِدَرٍ[1]، وحقيقَةُ المِلَّةِ شرعًا: أنَّها اسْمٌ جامِعٌ لِما شَرَعَهُ اللهُ سُبحانَهُ لِعبادِهِ عَلى أَلْسِنَةِ أَنْبيائِهِ ورسُلِهِ[2]. وأمّا المِلَّةُ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾؛ فالمُرادُ بِها مُطْلَقُ الدّينِ الّذي يُتَدَيَّنُ بِهِ.

3) ﴿تُشْرِكَ﴾: الشِّينُ والرَّاءُ والكَافُ تدورُ اشْتِقاقاتُها عَلى لُزومِ شَيءٍ شَيْئًا إمْسَاكًا بِجَامِعٍ دَقِيقٍ، ومنهُ: شِرَاكُ النَّعْلِ؛ لكونِهِ ملازِمًا للنَّعْلِ مُمْسِكًا إيَّاهَا، وكذا شَرَكُ الصَّيْدِ، ومن هذَا التَّلَازُمِ: الشَّرِكةُ؛ وهِي خُلْطَةُ المِلْكَيْنِ[3]. وحقيقَةُ الشِّرْكِ شَرْعًا: تَسْوِيَةُ غيرِ اللهِ باللهِ، في شيءٍ من خَصَائِصِ اللهِ تعالَى، والمُشْرِكونَ هُمُ المُتلبِّسونَ بهذَا الشِّرْكِ[4]. وشِرْكُ الإنسانِ في الدّينِ ضربان: أحدهما: الشِّرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى، يُقال: أشرك فلانٌ باللهِ، وذلك أعظم كفرٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النّساء: 48]، والثّاني: الشّرك الصّغير، وهو مراعاة غير اللهِ معه في بعض الأمور، وهو الرّياء والنّفاق[5]، عن شداد بن أوس ﷺ قال: «كُنّا نعدُّ على عهد رسول ﷺ أنَّ الرّياءَ الشّركُ الأصغر»[6].

4) ﴿فَضْلِ﴾: الفاءُ والضّادُ واللّامُ تدور اشتقاقاتُها حول الزِّيادة في الشَّيء[7]، وقال بعضُهم: إنّ اسْتِعْمالُ الأصلِ (فضل) يكون في الخَيْرِ[8]، فالفَضْلُ: الزِّيادةُ في الخيرِ[9]، حِسِّيَّةً كانتِ الزِّيادةُ أو معنويَّةً[10]. إلّا أنّ الرّاغب قد ذهب إلَى أنَّ الفَضْلَ لا يخْتَصُّ بالخَيْرِ، بَلْ يقَعُ محمودًا ومذمومًا، واستعمَالُهُ في المحمودِ أكْثَرُ، وأَغْلَبُ، والفضل إذا استُعمِل لزيادة أحد الشّيئَيْن على الآخر، فعلى ثلاثة أضْرُب: فضلٌ من حيث الجنس، وفضلٌ من حيث النّوع، وفضلٌ من حيث الذّات[11].

---

(1) الفيّوميّ، المصباح المنير: (ملل).
(2) الرّاغب، المفردات: (ملل).
(3) الرّاغب، المفردات: (شرك). وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (شرك).
(4) ابن قاسم العاصميّ، حاشية كتاب التّوحيد، ص: 15، ومحمد الخميّس، شرح الرّسالة التّدمريّة، ص: 89.
(5) الرّاغب، المفردات: (شرك).
(6) الحاكم، المُستدرك على الصّحيحيْن، الحديث رقم: (8151)، وهو صحيح الإسناد.
(7) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فضل).
(8) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/302.
(9) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 2/45.
(10) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فضل).
(11) الرّاغب، المفردات: (فضل).

ومعنى قَوْلِ الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾؛ أيْ: ذلك ممَّا تفضَّلَ الله تَعالى بهِ علينا، فَنَفَعَنا بِهِ[1].

5) ﴿ٱلنَّاسِ﴾: لفظَةُ (النّاسِ) أصلها (الأُناسُ)، حُذفتِ الهمزةُ تخفيفًا، فقيل: (النّاس)[2]. وقَدْ ذهبَ جماعةٌ من أهلِ العربيَّةِ إلى أنَّ اشتقاقَ (النَّاسِ) مِنَ (النَّوْسِ)، يُقالُ: ناسَ يَنوسُ نَوْسًا؛ إذا تحرَّكَ[3]، وسُمّوا بذلك؛ لِأَنَّ مِن شَأْنِهم الحركةَ[4]. ولفظُ (النَّاس) يُطْلَقُ على البَشَرِ بني آدمَ، وذكَر ابنُ عاشور أنَّ هذا هو التَّحقيقُ[5].والنّاس: قد يُذكَّر ويُراد به الفضلاء، دون مَن يتناوله اسم النّاس تجوُّزًا، وذلك إذا اعتبر معنى الإنسانية، وهو وجود العقل والذِّكر وسائر الأخلاق الحميدة والمعاني المُختصَّة به، فإنَّ كل شيء عُدِمَ فعله المختصُّ به لا يكاد يستحقُّ اسمه[6]. ولفظ النّاس في القرآن، له إطلاقاتٌ عديدة، تنوَّعت بحسب السّياق[7].

6) ﴿يَشْكُرُونَ﴾: الشِّين والكاف والرّاءُ تدور اشتقاقاتُهَا حول امتلاءِ جوفِ الشَّيء، برَخْوٍ طيِّب وظُهورِه عليه، ولو كانَ رافِدُهُ قليلًا[8]، حِسِّيًّا كان ذلك أو معنويًّا: فَمِنَ الحِسيِّ قولهم: شاةٌ شَكْرَى: وهي ممتلئَةُ الضَّرع لَبَنًا[9]، ودابَّة شَكور: وهي الَّتي يكفيها قليلُ العَلَفِ، فَتَسْمَنُ عليه، وَتَصْلُحُ[10]. ومِنَ المعنويِّ: الشُّكْر؛ وهو عِرفانُ الإحْسانِ ونَشْرُه[11]؛ (إذْ هو تعبيرٌ عَنِ امتلاء النَّفْسِ ورِضاها بِما قُدِّم لَها مِن خَيْرٍ، ونُجوع هذا الخيرِ فيها)[12]. وحقيقة الشُّكْرِ شَرْعًا: ظُهورُ أثَرِ نِعْمَةِ الله سُبحانَهُ على لِسانِ عَبْدِه ثَناءً واعْترافًا، وعَلى قَلْبِهِ: شُهودًا ومحَبَّة، وعَلى جَوارِحِه: طاعةً وانقيادًا[13].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/86.
(2) الخليل بن أحمد، العين: (نوس).
(3) أبو هلال العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 274.
(4) الواحديّ، التّفسير البسيط: 2/125.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/633.
(6) الرّاغب، المفردات: (نوس).
(7) الدّامغانيّ، الوجوه والنّظائر، ص: 469.
(8) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (شكر).
(9) نشوان الحميريّ، شمس العلوم: (شكر).
(10) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (شكر).
(11) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (شكر).
(12) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (شكر).
(13) ابن القيّم، مدارج السّالكين: 2/234.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الـهـدايـةُ إلى التَّوحيد الَّذي جـــاءت بـه الـنَّـبـوات، من أكـبر الـنِّـعـم، وأعظم المكرُمات

بيَّنت هذه الآية أنَّ يوسف ﷺ لم يقف أمره عند ترْكِ القوم الّذين لا يؤمنون بالله ولا بالآخرة، بل أعلن إيمانه، وذلك بقوله: واتَّبَعْتُ دينَ آبائي إبْراهيمَ وإسْحاقَ ويَعْقوبَ لا دينَ أَهْلِ الشِّرك، ما جازَ لَنا معاشر الأنبياءِ أَن نَجْعَلَ لله تَعالى شريكًا في عِبادَته وطاعَته، بَلْ هوَ الّذي عَلَيْنا إفْرادُهُ بالألوهيَّةِ والعِبادَةِ، واتِّباعي مِلَّةَ آبائي عَلى الإسْلام وتَرْكي مِلَّةَ الكُفْرِ: مِن فَضْلِ الله ﷻ الّذي تفضَّلَ بِهِ عَلَيْنا، فَأَنْعَمَ؛ إذْ أَكْرَمَنا بِهِ، ومن فَضْله سُبْحانَهُ عَلى النَّاس؛ إذْ أَرْسَلَنا إلَيْهِم دُعاةً إلى تَوْحيدِهِ وطاعَته، ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ كفَروا، فَهُم بِكُفْرِهِم غَيْرُ شاكِرينَ ذَلِكَ الفَضْلَ، ولا يعرفون نعمةَ الله عليهم بإرسالِ الرّسلِ إليهم[1].

وترشدُ الآية الكريمةُ إلى أنَّه لا أفضلَ من منَّة الله على العِباد بالإسلام والدِّين القويم، فمَنْ قَبِله وانقادَ له فهو حظُّه، وقد حصل له أكبر النِّعم وأجلُّ الفضائل، وإلى ما فيه من التّرغيب للطّريق الّتي عليها يوسف ﷺ ما لا يخفى، فإنَّ الفتيَيْن لما تقرَّر عنده أنَّهما رأياه بعين التَّعظيم والإجلال - وأنَّه محسِنٌ معلِّم - ذكر لهما أنَّ هذه الحالةَ الّتي أنا عليها، كلُّها من فضل الله وإحسانه، حيث منَّ عليَّ بترك الشّركِ وباتباعِ ملَّةِ آبائي، فبهذا وصلتُ إلى ما رأيتُما، فينبغي لكما أن تَسْلكا ما سَلَكتُ[2].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

### دلالة الوَصْلِ:

زِيـادَةُ البَيانِ لِدِيانَةِ يوسُفَ وسابقيه من الأنبياء ﷺ

وُصِلَ قولُ الله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ بالجملةِ الّتي قبلَها ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

(1) ابن جرير، جامع البيان: 16/103، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/460.
(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 398.

[يوسف: 37]؛ لما بينَهُما مِنَ التَّوسُّطِ بينَ الكمالَيْنِ، وذلكَ لاشتراكِ الجملتَيْنِ في الخبريَّةِ، ووجودِ المناسبَةِ بينَهما؛ وهو التَّضادُّ في لَفْظِ المُسْنَدِ (تَرَكَ) و(اتَّبعَ)، مع اتِّحادِ المُسْنَدِ إليهِ فيهما، وحسَّنَ هذا الوصْلَ اتِّفاقُ الجملَتَيْنِ في الفِعْليَّةِ، والماضَوِيَّةِ، والمعنى كذلك؛ فالجملة السّابقة ترْكٌ، وهذه اتِّباعٌ.

### غرضُ التَّنصيص على: ﴿مِلَّةَ﴾:

الإسلام ملَّة الفطرة السَّليمة، والمبادئ المستقيمة

المُرادُ من التَّنصيصُ على ﴿مِلَّةَ﴾ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ مزيدُ بيانٍ لدِيانَةِ يوسُفَ ﷺ، على أَكْمَلِ وجْهٍ نفيًا وإثباتًا.

### نُكْتَةُ تَقْديمِ ﴿تَرَكْتُ﴾:

التَّخلية المذكورة، مُتقدِّمةٌ على التَّحلِيَةِ المأثورة

قُدِّمَ ذِكْرُ تَرْكِه ملَّةَ الكُفْرِ في الآية السّابقة ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [يوسف: 37] على ذِكرِ اتِّباعِه ملَّةَ آبائِه مِنَ الأنبياءِ ﷺ في هذه الآية ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾؛ لأنَّ في الأوَّلِ تبرُّؤًا مِنَ القبائحِ والنَّقائصِ، وفي الآخرِ إثباتًا للمكارِمِ والمحامِدِ، فكانَ هذا التَّقديمُ من بابِ أنَّ التَّخليةَ مُقدَّمَةٌ على التَّحليَةِ[1].

### دلالة التَّعبير بـ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ﴾:

شدةُ اقتفاء يوسف ﷺ أثر آبائه في الظَّاهر والباطن

جاء التَّعبير القرآنيُّ بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ﴾ الَّذي يدلُّ على شدة الاتِّباع من يوسف ﷺ لآبائه من غير تكلُّف ولا مشقَّة؛ لأنَّ الاتِّباع معناه اقتفاءُ الأثر، فيوسف ﷺ، اقتفى أثر آبائه في الظّاهر والباطن.

### إفادةُ تاء المُتكلِّم في: ﴿وَٱتَّبَعْتُ﴾:

الإعلانُ الصّريحُ من يوسف ﷺ لنبوَّته

دل التَّعبير بتاء المُتكلِّم على إعلان يوسف ﷺ لنُبُوَّته، وذلك بعد أن أشار إليها في الآية السّابقة بقوله: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾، حيث أخبرهم بشيء من علم الغيب، في تأويل أمر الطَّعام؛ فجاء هنا

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/277.

مُعلنًا أمر نُبوَّته باتِّباعه لآبائه، في أصل الدّين، وهو التَّوحيد الّذي هو مهمَّة الرُّسل والأنبياء.

### دلالة التَّعبير بلفظ (المِلَّة):

**المِلَّة لا تُضاف إلّا إلى نبيٍّ؛ يؤدّي الشَّرع عن الله، ويُبلِّغ هداه**

آثر السِّياق الكريمُ التّعبيرَ بالمِلَّة دون الدِّين؛ لوجود فرق بينهما: فالمِلَّة في اللُّغة تُطلق على السُّنّة والطَّريقة، يُقال: طريقٌ مُمَلٌّ؛ أيْ: مسلوكٌ معلوم، ومن هذا: المَلَّة: الرَّمادُ الحارُّ الّذي يُحْمَى ليُدفن فيه الخبز لينضَجَ، وقد ملَّ الخُبزةَ: أدخلَها في المَلَّة، ومنه حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ لي قَرابَةً أَصِلُهُمْ، وَيَقْطَعونِي، وَأُحْسِنُ إليهِم ويُسِيؤُونَ إلَيَّ، وَأَحْلُمُ عنْهمْ، وَيَجْهَلونَ عَلَيَّ، فَقالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ؛ فَكَأنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلا يَزالُ معكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ على ذلكَ»[1]. ثمَّ استُعيرت المِلَّة للطَّريقة في عقائد الشَّرع، كامتداد زمن بقاء الخبز في المِلّة لينضَج؛ أيْ: يتهيَّأ للأكل؛ لأنَّها تمدُّه ويُزَوَّدُ بها لإصلاح حال الخلق ومآلهم دائمًا، وأصبحت اسمًا لِما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء؛ لذلك تُضاف إليهم، فمن ذلك نسبة المِلَّة إلى إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: 130]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النّساء: 125]، إلى غير ذلك من الآيات، وعلى هذا فالمِلَّة لا تُضاف إلّا إلى نبيٍّ؛ لأنَّها تُقال اعتبارًا بمَن يؤدّي الشَّرعَ عن الله تعالى، بخلاف الدّين فيُقال اعتبارًا بمَن يُقيم، ويعمل به، وذلك لأنَّه مأخوذٌ من الجزاء، يُقال: (كما تَدينُ تُدان)[2].

وأيضًا؛ لأنَّ المِلَّة لا تُوجد مُضافة إلى الله تعالى، وإلى آحاد أمَّة النّبيّ ﷺ، ولا تستعمل إلّا في جملة الشَّرائع دون آحادها، بخلاف

(1) مسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم: (2558).
(2) الرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ملل).

الدّين فيُنسب إلى الله وإلى البشر، يُقال: دِينُ الله ودينُ زيدٍ، ولا يُقال: الصَّلاة مِلَّة الله؛ لذلك جاء التَّعبير هنا بالمِلَّة للدَّلالة على أنَّ الأنبياء الّذين أظهروها قد أملوها وكتبوها لأُمَّتهم، وهي اسمٌ لما شرعه الله لعباده على لسان أنبيائه؛ ليتَوصَّلوا به إلى آجِلِ ثوابه، ولأنَّها تُطلَق على أصول الشَّريعة، وهذا هو المُراد هنا في اتِّباع يوسف عليه السلام لمِلَّة آبائه[1].

### سرُّ التَّعبير بالمِلَّة مفردةً:

مِلَّةُ الأنبياء واحدةٌ، مناطُها الإيمان، ومركزُها التَّوحيد، والشَّرائع تختلف

جاء التَّعبير بلفظ المِلَّة مُفردًا مع أنَّها مُضافة إلى الآباء في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾، وهم جمع؛ للدَّلالة على أنَّها مِلَّةٌ واحدة، في أصل التَّوحيد، فلا تختلف مِلَّةٌ عن أخرى، في أمر الاتِّباع، فمَن اتَّبع مِلَّة إبراهيم، كمَن اتَّبع مِلَّة إسحاق ويعقوب؛ لأنَّ مدار الأمر فيهم جميعًا واحد، وهو أصول التَّوحيد وإجلال الله تعالى بالعبادة.

### سِرُّ التَّنْصيصِ عَلى الآباءِ:

اجْتِماعُ الشَّرَفِ العِظامِيِّ، وَالشَّرَفِ العِصامِيِّ لِيوسُفَ عليه السلام

نَصَّ يوسُفُ عليه السلام على ذِكْرِ الآباءِ، في قولِهِ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ إعلامًا بفَضْلِهِم، وإظهارًا لسابقيَّةِ الصَّلاحِ فيه، وأنَّه مُتَسَلْسِلٌ مِن آبائِهِ، وقد أَدْرَكَ ذلكَ مِن ابتداءِ نشأَتِهِ، ثُمَّ تقوَّى ذلك، وتأكَّدَ بما عَلَّمَهُ ربُّهُ سُبحانَهُ، فاجتَمَعَ ليوسُفَ عليه السلام الشَّرفُ العِظامِيُّ والشَّرفُ العِصامِيُّ[2].

### دلالَةُ الإضافَةِ في: ﴿ءَابَآءِىٓ﴾:

إظْهارُ شرفِ يوسُفَ عليه السلام، لِجَليلِ مَنْزِلَتِهِ، وَعَظيمِ شَرَفِهِ

إضافَةُ الآباءِ إلى ضَميرِ النَّفْسِ في قولِ الله سُبحانَهُ حكايَةً عَنْ قولِ يوسفَ عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ يُرادُ به إظْهَارُ شَرَفِ المُضافِ إليه وبيانُ فَضْلِهِ ومنزلَتِه؛ حيثُ كان مُنْتَسِبًا لهؤلاءِ الآباءِ الرَّفيعَة مكانَتُهُم العظيمَة أقدارُهُمْ.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/277.

(2) الرّاغب، المفردات، (ملل)، والدّوري، دقائق الفروق اللّغويّة في البيان القرآنيّ، ص: 144.

### سرُّ التَّعبير بالآباء:

جاء التَّعبير القرآنيُّ بلفظ الآباء في قولِهِ: ﴿مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾، مع أنَّ ذلك لا يَصْدق إلَّا على يعقوبَ ﷺ، أمّا إبراهيم وإسماعيل ﷺ؛ فهما أجدادٌ له، وذلك لإعلان كمال ارتباطه، بهذا النَّسب الكريم، وأنَّه من بيت نُبوَّة، فهو ﷺ: «الكَرِيمُ ابنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يوسُفُ بنُ يَعْقوبَ بن إسْحاقَ بن إبْراهِيمَ»[1]، فهو من نسبٍ اصطفاه الله لحمل رسالته، وأصْلُ الكرَم: كَثرةُ الخيرِ، وقدْ جمَعَ يوسفُ ﷺ مَكارمَ الأخلاقِ مع شرَفِ النُّبوَّةِ، وكَونِه ابنًا لِثلاثةِ أنبياءَ مُتَناسِلِينَ، ومع شرَفِ رِياسةِ الدُّنيا ملَكَها بِالعدْلِ والإحسانِ.

طِيبُ النَّسَبِ مُعتبَرٌ في رفْعِ مَنزِلةِ الإنسانِ حالَ الإيمان والاصطفاء

### غرضُ جُمْلَةِ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾:

ذَكَر يوسُفُ ﷺ، ما يدلُّ على شرَفِ أَصْلِهِ، في قولِه: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾، فصرَّحَ بأنَّه من بيتِ النُّبوَّةِ؛ ليكونَ نظرُهُمْ إليه بعينِ الإجلالِ والإكْبارِ، وذَلكَ أَرْجى لقبولِ قَوْلِهِ، وأوقعُ في نفسِ سامِعيهِ[2]؛ ذلك لأنَّ يوسف ﷺ، لم يكن معروفًا بنسبه الشَّريف عند المصريِّين، وكانوا يظنّون أنَّه من عامَّة النّاس، فلم يُعرِّف بنفسه في مرحلة وجوده في بيت العزيز، ولا في بداية سجنه، فلمّا حانت الفرصةُ، وأكرمه الله بالنُّبوَّة؛ أظهر نَسَبَه الشَّريف وأَرومَتَه المباركة أمام الفتيَيْن ومَن كان في السِّجن؛ تمهيدًا لإبلاغ دعوته وعرضها عليهم، وذلك بإعلان التَّوحيد، والدَّعوة إلى عبادة الواحد الأحد، وترْكِ عبادة ما سواه، ولم يكن قصده التَّباهي والتَّفاخر، إنَّما من باب التَّحدُّث بنعمة الله عليه، وأيضًا لبيان فطنة الدّاعية عند عرض دعوته، حتّى يُقبِل النّاس عليه ويسمعوا لقوله، عندما يعلمون أنَّه من بيت نُبوَّة.

بيانُ النَّسبِ؛ من التَّحدُّث بنعمة الله عليه توطئةً لقبول دعوته

(1) البخاريّ، صحيح البخاريّ، برقم: (4688)، والحديث من أفراد البخاريِّ على مسلم رحمهما الله.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 18/456.

### نكتة عدم وصف الآباء بالنُّبوَّة أو الرِّسالة:

شهرةُ بيت النّبوّة الإبراهيمية في زمانهم مُغنيةٌ عن وصفهم

جاء التَّعبير القرآنيُّ على لسان يوسف ﷺ، بذِكْر الآباء، في قوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾، من غير وصْفِهم بالنُّبوَّة أو الرِّسالة؛ وذلك لشُهرتهم في أمر النُّبوَّة، من والدٍ عن والدٍ عن جَدٍّ، فطوى التّصريحَ بهذا الوصف؛ إذ هم بيت النُّبوَّة والرِّسالة يعرفهم القاصي والدّاني في أيّامهم، حتّى الجبابرة يعرفون نُبوَّتهم ورسالتهم.

### بلاغة القرآن ذكر الآباء وترتيبهم:

بيان عَراقَةِ يوسُفَ ﷺ، في الفَضْلِ وَالشَّرَفِ وأصالته في النُّبوّة

جاء ترتيب القرآن في ذكر الآباء على هذا النَّسق من البدء بـ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ﷺ؛ لأنَّه أصل هذه الأُبوَّة، وكُلٌّ من ﴿وَإِسْحَٰقَ﴾ وَ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ معطوفٌ عليه، وهما من نَسْله، والغرضُ من ذلك زيادَةُ التَّقريرِ في ذهن السّامِع، بأنَّهُ من نسْلِ المذكورينَ؛ إذْ إنَّ هذا المَعْنى يفوتُ لو جاءَ النَّظْمُ القرآنيُّ: (واتَّبعتُ ملَّة إبراهيم وإسحاقَ ويعقوبَ) بدون كلمة ﴿ءَابَآءِىٓ﴾، فالجملَةُ في الآيةِ دالَّةٌ على شرفِ أصْلِ يوسُفَ ﷺ، وأنَّهُ من بيتِ النُّبوَّة[1].

وكذلك بخلاف ما لو جاء التَّرتيب مُشوّشًا: (يعقوب، وإسحاق، وإبراهيم)، فهذا لا يدلُّ إلّا على النَّسب لا غير، وليس هذا هو غرض يوسف ﷺ، إنَّما هو إعلان أصالته في الدَّعوة اتِّباعًا لآبائه المُرسَلين.

### سرُّ عدم ذِكْرِ إسماعيل ﷺ:

ساقَ سلسلة النَّسب حقيقةً؛ جريًا على نسق السّورة، ومراعاةً للمخاطَبين

النّاظر في هذه الآية القرآنيَّة، يجد أنَّ يوسف ﷺ، لم يذكر إسماعيل ﷺ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾، مع أنَّه من آبائه كما ذُكر في آية سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: 133]، وسرُّ ذلك اختلاف السّياق في كلٍّ منهما، ففي سياق سورة

(1) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 10/84.

البقرة، كان المخاطَب هو يعقوب ﷺ من بَنِيه، وكانت الإشارة إلى إسماعيل وإسحاق قد تقدَّمت في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ [البقرة: 132]، وكلمةُ الأب تُطلَق على العمِّ والجَدِّ، ثمَّ جاء ذِكْره صراحةً في آية سورة البقرة: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾، أمّا سورة يوسف؛ فجاء ذِكْره موافقًا لسياق السّورة، حيث بدأت بقوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ [يوسف: 6]؛ فلم يذكر إسماعيل ﷺ في مطالعها، فكان قول يوسف ﷺ: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ﴾، جريًا على نسق السّورة، وفيه إشارة أخرى إلى أنَّ يوسف ﷺ، أراد سلسلة النَّسب على باب الحقيقة، ولو ذكر إسماعيل ﷺ؛ لكان من باب المجاز، وأيضًا لأنَّ مَن يسكنون مصر معرفتهم بنبوَّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ظاهرة، إمّا بالمرور على مصر، كإبراهيم ﷺ، أو بالإقامة فيها كيعقوب ﷺ؛ أمّا إسماعيل ﷺ؛ فكان في الجزيرة العربيَّة، فمعرفتهم به بعيدة.

### دلالة التَّعبير بالجملة الخبريَّة:

اتِّباعُ الكِرامِ، سَبَبٌ للفوز بالمكْرُماتِ

الجملةُ في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾، خبريَّةٌ يُرادُ بها إعلامُ الفَتَيَيْنِ بما تضمَّنَتْهُ - كَما هوَ الأصلُ فيها - ويُرادُ بها مع هذا الأصلِ: إرادَةُ لازِمِهِ، وهو تَرغيبُهما في الإيمانِ والتَّوحيدِ، وتنفيرُهُما عَمّا كانا عليهِ مِنَ الضَّلالِ والشِّرْكِ باللهِ تَعالى، ووجهُ ذلك: أنَّه جَعَلَ اتِّباعَهُ ملَّةَ إبراهيمَ ﷺ، وعدولَهُ عن ملَّةِ الكُفْرِ بمنزلَةِ العِلَّةِ في نَيْلِهِ الكراماتِ[1]، فحَرِيٌّ بِمَنْ يسلُكُ هذا السَّبيلَ أن تنالَهُ مِنَ الكرامات بقدر تمسُّكه به.

### عِلَّةُ الفصْلِ:

فُصِلَ قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ عَمّا قَبْلَهُ؛

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/277.

لوقوعِهِ استئنافًا بيانيًّا، فبيْنَ الجُملتيْنِ شِبْهُ كمالِ الاتِّصالِ؛ إذْ قولُ اللّه سُبحانَهُ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ يُثيرُ في ذِهْنِ السّامعِ سؤالًا، وهوَ: ما حقيقةُ تِلْكَ المِلَّة[1]؟ فجاءَ الجواب: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾، فكانَتْ هذهِ الجملةُ في قوَّةِ البيانِ لما اقْتَضَتْهُ الجملةُ قَبْلَها؛ من كَوْنِ توحيدِ اللّه سُبحانَه صارَ بِمنزلَةِ السَّجِيَّةِ لَهُمْ عُرِفَ بها أسلافُهُ من بينِ الأُمَم[2]، وعرَّفهم بها لنفسه منتهزًا هذه الفرصة لاعتناقهم الملّة الصّحيحة.

شبهُ كمال اتّصال من كون توحيدِ الله سجيةَ معاشِر الأنبياء

### دلالَةُ التَّعْبيرِ بِصيغَةِ الجُحودِ:

في التَّعبيرِ بصيغَةِ الجُحودِ ﴿مَا كَانَ لَنَآ﴾، من قولِ اللّه ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ مبالغَةٌ في نفْيِ صُدورِ الشِّرْكِ منهُمْ؛ وذلك لأنَّ صيغةَ الجُحودِ، تَقْتَضي المبالغَةَ في انتفاءِ الوصفِ عنِ الموصوفِ، وذلك لأنَّ أصلَ التَّركيبِ: (ما كُنّا مُشْركينَ)، فلمّا أُريدتِ المبالغَةُ في النَّفْيِ؛ عُدِلَ عَن نفي الفِعْلِ إلى نفي المصدَرِ الدّالِّ على الجِنسِ، وجُعِلَ نفيُ الجِنْسِ عن الشَّخصِ بواسِطَةِ نفي الاستحقاقِ؛ وذلك لأنَّه لا سبيلَ لِحَمْلِ اسمِ ذاتٍ، على اسمِ ذاتٍ، إلّا بواسِطَةِ حَرْفٍ من حروفِ المعاني، فصارَ التَّركيبُ: (ما كانَ لنا أَنْ نُشْرِكَ باللّه)[3].

مغزى المُبالَغَة في نَفْيِ صُدورِ الشِّرْكِ عَنْهُمْ

### سِرُّ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ ﴿نُّشْرِكَ﴾:

عُبِّرَ بالفِعْلِ المضارِعِ ﴿نُّشْرِكَ﴾، من قَوْلِ اللّه ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ لإفادَةِ التَّجدُّدِ والاسْتمرارِ، والمُرادُ استمرارُ النَّفْيِ لا نفيُ الاستمرارِ، والمَعْنى: ما كان لنا أن نُحْدِثَ شِرْكًا في أيِّ وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ، بَلْ نَحْنُ مستمرّونَ على التَّوحيدِ دائمونَ عليهِ[4].

الاسْتِمْرارُ على التَّوْحيدِ وَمُجانَبَةِ الشِّرْكِ؛ مقصدُ كلِّ دعوة راشدة

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/85.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/273.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/294: 12/273.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/85.

### غرضُ التَّعبير بلفظ (الشِّرك):

جاء التَّعبير القرآنيُّ، بنفي الشِّرك، في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ﴾؛ لأنَّ نفيه هو المُراد، في دعوة يوسف ﷺ؛ لأنَّ القوم كانوا يُشركون بالله تعالى، فكان منهم مَن يعبد الملوك الفراعنة، ومنهم مَن يعبد التَّماثيل والأصنام والحيوانات، إلى غير ذلك من صور الشِّرك الَّتي وقعت، وهي تُنافي التَّوحيد، وأيضًا لأنَّ الشِّرك يختلف عن الكفر، فقد يُوجد من الشِّرك ما لا يكون كفرًا، كالشِّرك الأصغر والشِّرك الخفيِّ، ومنه ما يكون كفرًا، بل من أشدِّ أنواع الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: 48، 116]، وفي قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [المائدة: 72].

التنديدُ بالقوم وبما كانوا يشركون بالله من أنواع المعبودات

### دلالة التَّعبير بالمصدر المُؤوَّل:

جاء التَّعبير القرآنيُّ بالمصدر المؤوَّل ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ﴾، دون المصدر الصَّريح، كأن يُقال: (ما كان لنا الشِّرك)؛ للدَّلالة على المبالغة في نفي وقوع الشِّرك في أيِّ زمن، وهذا ما يدلُّ عليه المصدر المُؤوَّل في نفي الشِّرك مع مراعاة الزَّمن.

شناعة الشِّرك، وصفٌ لا ينفكُّ عنه في كلِّ الدُّهور والعصور

### نُكْتَةُ التَّعْبيرِ بِلفظ الجلالة (الله):

جاء التَّعبير بلفظ الجلالة (الله) في قولِ الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾؛ للإيماءِ إلَى أنَّ الشِّرْكَ المَنفيَّ ههنا هوَ الشِّركُ في الألوهيَّةِ والعبادَةِ؛ لأنَّ اسمَ (الله) معناهُ: ذو الألوهيَّةِ والعبوديَّةِ على خَلْقِهِ أجمعينَ، وإنَّما نُفِيَ هذا النَّوْعُ مِنَ الشِّرْكِ؛ لكونِهِ أكثَرَ أنواعِ الشِّرْكِ الّتي وقَعَتِ الأُمَمُ فيها، ولأنَّ إقامَةَ توحيدِ الألوهيَّةِ يتضمَّنُ إقامَةَ توحيدِ الرُّبوبيَّةِ، ويستَلْزِمُ إقامَةَ توحيدِ الأسماءِ والصِّفاتِ.

أكثرُ أنواعِ الشِّرْكِ الواقِعَةِ في الأُمَمِ الشِّرْكُ في الأُلوهِيَّةِ

### معنى حَرْفِ الجَرِّ ﴿مِن﴾:

حرفُ الجرِّ ﴿مِن﴾ في قولِ الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ

نَفْيُ جَميعِ أَفْرادِ الشِّرْكِ يَقْتَضي كَـمـالَ تَوْحـيـدِ الأنبياء

﴿مِن شَيْءٍۚ﴾، صِلَةٌ يُرادُ بها توكيدُ العموم، وذلك أنَّ لفظَ ﴿شَيْءٍۚ﴾ نكرةٌ في سياق النَّفْي ﴿مَا﴾، فدلَّ على العُموم، إلّا أنَّ هذا العمومَ ظاهرٌ، وليسَ نصًّا، فلمَّا دَخلَ عليه حرفُ الجرِّ ﴿مِن﴾، نقلَ العمومَ من كونِهِ ظاهرًا إلى كونِهِ نصًّا، وهذا أقْوى في نفي الشِّرْكِ؛ إذْ لَمْ يُبْقِ شيئًا من أفرادِهِ ثابتًا، فلا يُشْرِكون باللّه سبحانَهُ شركًا أكبَرَ، ولا شِرْكًا أصْغَرَ، ولا يُشْركونَ مع اللّه تَعالى مَلَكًا أو إنسيًّا أو جِنّيًّا أو غيرَ ذلكَ[1]، ويجوز أن تكون ﴿مِن﴾ للتَّبعيض، ويكون المُراد نفي أقلِّ القليلِ من الشِّرك، وهو أبلغ؛ لأنَّ نفي جزء الشَّيء يلزم منه نفي الكلِّ.

**دلالَةُ دخول ﴿مِن﴾:**

الرَّدُّ عَلى جَميعِ طَـوائِـفِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ، منهجٌ قرآنيٌّ في الإقناع

جاء التَّعبير القرآنيُّ بقوله: ﴿مِن شَيْءٍۚ﴾، في قولِ اللّه ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ﴾؛ لإفادة العموم المأخوذ من دخول ﴿مِن﴾ على ﴿شَيْءٍۚ﴾؛ لتَعُمَّ أصنافَ الشِّرْكِ المتكاثرةَ؛ إذْ مِنَ المشركينَ مَن يعبدُ الأصنامَ، ومنهُمْ مَن يعبُدُ النَّار، ومنهُم مَن يعبُدُ الكواكبَ العُلويَّةَ، ومنهُمْ مَنْ يعبُدُ العقلَ، ومنهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَناسيَّ، ومنهُم مَن يعبُدُ الجنَّ، وغير ذلكَ، ولفظُ ﴿شَيْءٍۚ﴾ كفيلٌ باستغراقِ ذلكَ كُلِّهِ، فكانَت هذه الجملَةُ ردًّا على كلِّ طوائِفِ أهلِ الشِّرْكِ، وإرشادًا إلى الدّين الحقِّ[2]. ولفظُ ﴿شَيْءٍۚ﴾ يجوزُ أن يُرادَ به المُشْرَك به، ويجوزُ أن يُرادَ بهِ المصدَرُ؛ أيْ: من شيءٍ مِنَ الإشْراكِ، فتَكونُ الجملَةُ شاملةً للإشْراكِ قليلِهِ وكثيرِهِ، ويلْزَمُ من عموم ذلكَ: عمومُ متعلَّقاتِهِ، فلا يُشْرَكُ باللّه سُبحانَهُ أحدٌ، مَلَكًا كانَ أو إنسيًّا أو جِنّيًّا[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/86.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 18/456 - 457.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/277، والآلوسيّ، روح المعاني: 6/432.

### سرُّ فَصْلِ جملةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾:

التّوحيدُ مَحْضُ فَضْلِ الله على عبده، ولا يكفي العمر لاستيفاء شُكره

فُصِلَ قَوْلُ الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، عَمّا قَبْلَهُ؛ زيادةً في الاستئناف والتَّرغيب في اتباع دين التَّوحيد، ولبيان أنَّ ذلك من فضل الله[1]، فمجانَبَتُهُمُ الشِّرْكَ ولزومُهُم جادَّةَ التَّوحيدِ، حاصَلٌ بسَبَبِ فضلِ الله تَعالى عَليْهِم وعلى النَّاسِ[2].

### دلالَةُ التَّعبير بالجملة الخَبَريَّةِ:

التَّرغيبُ في اتِّباعِ مِلَّةِ التَّوْحيدِ، بِبَيانِ شَيْءٍ من فَضائِلِها على العبيد

قولُ الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ جملَةٌ خبريَّةٌ، أُريدَ بها التَّرْغيبُ في اتِّباعِ هذِهِ المِلَّةِ الحنيفيَّةِ ملَّةِ التَّوحيدِ، ببيانِ أنَّه فَضْلٌ مِنَ الله ﷻ[3].

### نُكْتَةُ التَّعبيرِ بِاسْمِ الإشارَةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾:

بيانُ عُلوِّ شَأْنِ المِلَّةِ التَّوْحيدِيَّةِ، وجلالةِ قَدْرِها

اسمُ الإشارَةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾ من قَوْلِ الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، راجعٌ إلى التَّوحيدِ المدلولِ عليه بنفْيِ الشِّرْكِ، أو إلى المِلَّةِ الحنيفيَّةِ وتسْهيلِها، وجَعْلِ الفِطَرِ مُنقادَةً إليها مُقْبِلَةً عليها، وهُما متلازِمَانِ، وفي هذا دليلٌ على عُلوِّ شأنِ هذهِ المِلَّةِ التَّوحيديَّةِ وجلالَةِ قَدْرِها ورفيعِ منزِلَتِها[4].

### معنى حَرْفِ الجَرِّ ﴿مِن﴾ في سياق الإشارة:

فَضْلُ اللهِ سُبْحانَهُ عَلى عِبادِهِ، عطاء ممدود، وإنعام غير محدود

حَرْفُ الجَرِّ ﴿مِن﴾ في قَوْلِ الله سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾ دالٌّ على التَّبعيضِ[5]؛ أيْ: ما تقدَّمَ - مع جلالَتِه وعظَمتِه - هو بعضُ فَضْلِ الله تَعالى عَلَيْنا وعلى النَّاسِ؛ وذلكَ لأنَّ فضلَ الله ﷻ لا يحدُّهُ حدٌّ، ولا يُحْصيهِ مُحْصٍ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/273.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/86.
(3) ابن عاشور، التّحرير: 12/273.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/86، والآلوسيّ، روح المعاني: 6/433.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/433.

### دلالة التَّعبير بالفضل:

مَن عمَّهُ فضل الله؛ أحاطت به النِّعم، ورَعَتْه عين الله

جاء التَّعبير القرآنيُّ بلفظ (الفضل) على لسان يوسف ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا﴾؛ للدَّلالة على أنَّه ناشئٌ من تأييد الله ﷻ لآبائه بالنُّبوَّة والرِّسالة؛ فهذا فضلٌ لا يُنال بالدِّراسة ولا بالقراءة، إنَّما هو محضُ فضل الله فيمَن يصطفيه من عباده.

### دِلالَةُ الإضافَةِ إلى لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾:

توحيدُ الله رأسُ التَّشريع على ألسنة الرُّسل وهو فضله المُتجلّي على عباده

أُضيف الفضل إلى لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، في قَوْلِ الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا﴾، دون لفظ الرَّب؛ لأنَّ المقام هنا يتعلَّق بأمر العقيدة، وهو رأس التَّشريع على ألسنة الرُّسل؛ بخلاف التَّعبير بلفظ الرَّبِّ كما ورد في سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾، فهو في سياق الدَّعوة إلى الأخذ بالأسباب، في موسم الحجِّ، معتمدين على الخالق المُنعِم الَّذي ربّاكم وأنشأكم، وكلُّ ذلك من خصائص الرُّبوبيّة، وفيه إشارة إلى أنَّ الإضافة يُرادُ بها تعظيمُ المُضاف، وتشريفُهُ - وهوَ الفَضْلُ - إذْ كان مِن عندِ الله سُبحانَهُ الَّذي لَهُ جميعُ صفاتِ الجلالِ والجمالِ والكمالِ، والصّادرُ من عنْدِ مَنْ هذا وصْفُهُ؛ عظيمٌ.

### معنى حَرْفِ الجَرِّ (عَلى) في سياق الفضل:

فَضلُ الله سُبحانَهُ يَغْمُرُ العِبادَ، وَيَشْمَلُهُمْ بما ينفع ويُستفاد

حرفُ الجَرِّ (عَلى) في قَوْلِ الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ دالٌّ على العُلوِّ، وفي هذا إيماءٌ إلى أنَّ فضْلَ الله سُبحانَهُ قَدْ علاهُمْ، وغَمَرَهُمْ، وشملَهُمْ، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ التَّوحيد عُلوٌّ، مصدره تشريع السَّماء؛ بخلاف الشِّرك فهو سُفليٌّ، مصدره الأهواء والشَّيطان.

### فائدةُ (أل) في لفظ ﴿ٱلنَّاسِ﴾:

اللّامُ في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ من قَوْلِ الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يُرادُ بها العَهْدُ؛ وهُم المؤمنون أتباعُ الأنبياءِ

الّذينَ عصَمَهُم اللهُ سُبحانَهُ مِن الشِّرْكِ[1]، ويجوزُ أن تكونَ اللّامُ للاستغراقِ[2]؛ والمَعنى: أنَّ اللهَ تَعالى تفضَّل على النَّاسِ كافَّةً بِعِصْمَتِهِ لَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ، والواقِعونَ منهُم في الشِّرْكِ لا يستَحقّونَ اندراجَهُمْ في سِلْكِ النّاسِ، وإنَّما هُمْ أشْبَهُ بالأنعامِ والبهائِمِ، أو أنَّ العمومَ باعتبارِ أنَّ اللهَ سُبحانَهُ تفضَّلَ على النّاسِ كافَّةً من جِهَةِ بيانِهِ لَهُمْ معالِمَ التَّوحيدِ ليَلْتَزموهُ، ومخاطرَ الشِّرْكِ ليجتَنِبوهُ.

أَجَلُّ نِعَمِ اللهِ تَعالى عَلى العِبادِ عِصْمَتُهُ إيّاهُمْ مِنَ الشِّرْكِ

### دلالة الجمع في التَّفضُّل بين آل إبراهيم، وسائر النّاس:

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ جَمَع القرآنُ الكريم بين فضل اللهِ على بيت النُّبوَّة، مُمثَّلًا في آل بيت إبراهيم، وبين النّاس لبيان إظهار كرم اللهِ على الكلِّ، فعدم شِرك الأنبياء، هو من كمال فضله سبحانه، وذلك عن طريق الاصطفاء، فهو طريقٌ سمعيٌّ، وأمّا عدم شرك الَّذين آمنوا باللهِ عن طريق الرُّسل؛ فهو عن طريق البلاغ ونصب الأدلَّة.

إظهارُ كرمِ اللهِ على البشرِ كلِّهم بين الاصطفاءِ والإقناعِ

### سِرُّ التَّعبير بحرف الاسْتِدْراكِ:

﴿وَلَٰكِنَّ﴾ من قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ حرفُ استدراكٍ، وقد جيءَ بجملةِ الاستدراكِ للتَّصريح بأنَّ حالَ المخاطَبين في شِرْكِهم حالُ مَن يكْفُرُ النِّعْمَة، ولا يشْكُرُها؛ وذلك لأنَّ إرسالَ اللهِ ﷻ الرُّسُلَ هداةً نعمةٌ يجبُ أن ينظُرَ النّاسُ فيها، فيعلَموا أنَّ الّذي يدعونَهُم إليه محضُ خيرٍ، وإنقاذٌ لَهُمْ من سوءِ العاقبَةِ في الدُّنيا والآخرةِ، ولأنَّ الإعراضَ عنِ النَّظَرِ في صدْقِ أدلَّةِ المُرسَلينَ كُفْرٌ بنعمةِ العقلِ والنَّظَرِ[3].

الإعْراضُ عن النَّظَرِ في صِدْقِ أَدِلَّةِ المُرْسَلينَ، كُفْرٌ بِنِعْمَةِ العَقْلِ وَالنَّظَرِ

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/191، وأبو حيّان، البحر المحيط: 6/277، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/273.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/278.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/273 - 274.

### نُكْتَةُ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ:

في قولِ اللّه ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ وُضِعَ المُظْهَرُ موضعَ المُضمَرِ، وذلك لتقدُّمِ ذِكْرِ لَفْظِ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ في قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، فكان مقتضى الظَّاهِرِ أَنْ يَرِدَ النَّظْمُ القرآنيُّ: (ولكنَّ أكثرَهُمْ لا يشْكُرونَ)، إلّا أنَّه عُدِلَ في السِّياق عن الإضْمارِ إلى الإظْهارِ؛ زيادَةً في الإيضاحِ والبيانِ، ولئلّا يُتوَهَّمَ رجوعُ حكم انتفاءِ الشُّكْرِ عنْ مَجموعِ النّاسِ بمَنْ فيهِم الأنبياءُ المدلولُ عليهم بضمير (نا) في ﴿عَلَيۡنَا﴾[1]، والواقِعُ أنَّ الأنبياءَ ﷺ لا يُتصوَّرُ منهُم تَرْكُ الشُّكْرِ، بخلافِ غَيْرِهِم.

زيادةُ الإيضاحِ والبيانِ، ولئلّا يُتوَهَّمَ رجوعُ حكم انتفاءِ الشُّكْرِ إلى مَجموعِ المذكورين

وهذا العدول من باب تلطيف الخطاب، في دعوته للفتيَيْن ومَن معه في السِّجن، للإيناس والتَّرغيب في سماع القول، وفي هذا تعليمٌ للدُّعاة في مخاطبة المَدعوّين، وفيه إشارةٌ إلى التَّعريض بالفتيَيْن، ومَن معهما في السِّجن، بأنَّهم ليسوا من الشّاكرين، بل هم من الكافرين بنعمة التَّوحيد، حيث أشركوا مع اللّه آلهةً أخرى.

### نُكْتَةُ حَذْفِ الْمَفْعولِ:

في قولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾، إيجازٌ بالحذْفِ، وذلك لأنَّ الفِعْلَ ﴿يَشۡكُرُونَ﴾ مُتعَدٍّ، وقد طُوِيَ مفعولُهُ، والتَّقديرُ: ولكنَّ أكثر النّاسِ لا يشكرونَ اللّه تَعالى عَلى هذهِ النِّعَمِ الّتي أنعم عَلَيْهِم بِها؛ إذْ تَركوا توحيدَهُ بالعبادَةِ، وأشْرَكوا فيها مَعَهُ غيرَهُ[2]. ويجوزُ أن يكونَ الفِعْلُ مُنزَّلًا منزلَةَ اللّازمِ، والمُرادُ أنَّه لا يصْدُرُ منهُم شُكْرٌ أصلًا، وهذا أَبْلَغُ في الذَّمِّ والتَّوبيخِ.

إفادة عموم عدم الشُّكر، ممّا أفضى بالأمم إلى سوء المصير

### سِرُّ التَّعْبيرِ عَنِ التَّوْحيدِ بِالشُّكْرِ:

الشُّكْرُ في قولِ اللّه ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾،

التَّوحيد رأس الشُّكر من العبد لربِّه، ورحمة الله لا تَقصُر عن العباد

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/433.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/277، والخازن، لباب التّأويل: 2/529.

يُرادُ به التَّوحيدُ، وعُبِّرَ عن التَّوحيدِ بالشُّكْرِ؛ لأنَّ التَّوحيدَ مَظْهرٌ من مظاهِرِه[1]؛ حيثُ إنَّ الشُّكْرَ: ظُهورُ أثَرِ نِعْمَةِ اللهِ سُبحانَهُ على لِسانِ عَبْدِه ثَناءً واعْترافًا، وعَلى قَلْبِهِ: شُهودًا ومحَبَّة، وعَلى جَوارِحِه: طاعةً وانْقِيادًا[2]، والتَّوحيدُ من جملَةِ هذه الأفرادِ، فيكونُ في الآيةِ مجازٌ مرسَلٌ بعلاقةِ الكُلِّيَّةِ.

**سرُّ الختمِ بالفعل: ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾:**

دِقَّـةُ البَـيـانِ القُرْآنِيِّ في انْتِقاءِ الأَلْفاظِ المُلائِمَةِ لِسِياقاتِها

خُتِمت هذه الآيةُ بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ بخلاف الآية الّتي بعدها فقد خُتمت بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فالمُلاحَظ اختلاف فاصلةِ الآيتَيْن، ففي الأولى ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾، وفي الأُخْرى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، ووجهُ المغايرةِ بينَهُما: أنَّ الآيةَ الأولى تَقدَّمها قولُ اللهِ تَعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، فلمَّا كان ذلك ممَّا يستحقُّ الشُّكْرَ، وكان أكثَرُ النَّاسِ لا يشْكُرُ؛ ناسَبَه خَتْمُ الآيةِ بالشُّكْرِ، فقال سُبحانَهُ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، بخلافِ الآيَةِ الأُخْرى، فقد وردَ فيها: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، وهذه حقيقَةٌ عَلِمها أكثَرُ النَّاس، إلّا أنَّهم لمّا جانَبوا العَمَلَ بها، جُعِلوا بمنزلَةِ مَن لا يَعْلَمُ، فقال سُبحانَهُ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

**بلاغةُ الاحْتِباكِ:**

لُـزومُ الشُّكْرِ يَلزم منه مُجانَبَةُ الشِّرْكِ وكلِّ ما يُفضي إليه

في قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ حذفٌ مُقابَلِيٌّ، وهوَ المُسمَّى الاحتباكَ؛ وذلك لأنَّ قولَهُ: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ نفيٌ للشِّرْكِ عَنْهُم، وهو دالٌّ على إثباتِهِ بَعْدُ، وقولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فيه نفيٌ للشُّكْرِ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/433.
(2) ابن القيّم، مدارج السَّالكين: 2/234.

عَنْ غيرِهم، مع دلالَتِهِ على ثبوتِهِ لَهُمْ أوَّلًا، فيكون مُؤدَّى نَظْمِ الآيةِ هكذا: ما كان لنا أن نُشْرِكَ باللّه من شيءٍ، ونترُكَ شُكْرَهُ، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يشكرونَ، وَوَقَعوا في الشِّرْكِ[1].

### تَوْجيهُ المُتَشابِهِ اللَّفْظِيِّ:

بَراعَةُ البَيانِ القُرآنِيِّ في التَّصَرُّفِ بالأَلْفاظِ إظْهارًا وَإِضْمارًا

قال اللّه سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، وقالَ ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النّمل: 73]، فأُظْهِرَ لفظُ (النَّاسِ) في الآيةِ الأولى، وأُضْمِرَ في الآيةِ الأُخْرى، ووجهُ ذلك: أنَّ الآيةَ الأولى كان السِّياقُ أكثرَ تعلُّقًا بالمُشْرِكينَ، وقد أُريدَ زيادَةُ التَّقريرِ والتَّمكينِ، فناسَبَ ذلكَ الإظْهارُ، فَقالَ تَعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، بخلافِ آيَةِ النَّمْلِ فقد صُدِّرت بقولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، فلمّا تقدَّم تأكيدُ الخبرِ بأكثَرَ من مؤكِّدٍ؛ ناسبَه الاكتفاءُ بالضَّميرِ، فقال ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النّمل: 73].

## ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

### الشُّكْرُ والحَمْدُ:

بَيْنَ الشُّكْرِ وَالحَمْدِ عُمومٌ وَخُصوصٌ وَجْهِيٌّ

الحَمْدُ هو الشُّكْرُ عندَ الأَخْفَشِ وجماعةٍ[2]، وذهَب جمعٌ من أهل العِلْمِ، منهُمُ الخطّابيُّ إلى أنَّ الشُّكرَ أعمُّ مُطْلقًا مِنَ الحمد، فقال: (الحمد نوعٌ، وَالشُّكر جِنْس، فكلُّ حَمْدٍ شُكْرٌ، وليس كُلُّ شُكْرٍ حمدًا)[3]، وعكس الجَوْهَرِيُّ، فجعل الحَمْدَ أعمَّ مُطلقًا مِنَ الشُّكر[4]. والصَّوابُ أنَّ بين الحمدِ والشُّكْرِ عمومًا وخصوصًا وَجْهِيًّا؛ فالحمد أعمُّ مُتَعَلَّقًا أخصُّ آلةً، والشُّكْرُ: أخصُّ مُتَعَلَّقًا وأعمُّ آلةً.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/86 - 87.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حمد)، وذكر بِهرام الدّميريّ في تحبير المختصر: 1/62، أنَّه ظاهرُ قولِ سيبويه.
(3) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (حمد).
(4) الجوهريّ، تاج اللّغة وصحاح العربيّة: (حمد).

وذلك أنَّ الحَمْدَ يكون في مقابِلِ النِّعمةِ، ويكون ابتداءً، قال الأزهريُّ: (الحمدُ قَدْ يكون شُكْرًا للصَّنيعَة، وَيكون ابْتِدَاءً للثَّناء عَلَى الرَّجُلِ)[1]، بل قد يُحمدُ على المُصيبَةِ[2]، وذلك في حَمْدِ الله تعالَى؛ إذْ يكون على كلِّ حالٍ؛ بخلاف الشُّكْر فلا يكون إلّا في مُقابَلَةِ نِعْمَةٍ، قال في القاموسِ: "الشُّكْرُ (بالضَّمِّ): عِرْفانُ الإحْسانِ ونَشْرُه، وَلا يَكونُ إلّا عن يَدٍ"[3]. فتَحَصَّل مِن هذا أنَّ الحَمْدَ أعمُّ مُتعلَّقًا مِن الشُّكر.

أمَّا الآلةُ؛ فالحَمْدُ يكون باللِّسان والقلبِ دون الجوارحِ؛ إذْ إنَّ حقيقتَهُ أنَّهُ "الإخبارُ بمحاسِنِ المحمودِ معَ المحبَّةِ له"[4]، بخلاف الشُّكْرِ فَإنَّه يكون بالقلب واللِّسان والجوارح، كما قال الله سُبْحانَه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ﴾ [سَبَأ: 13]، فتقرَّر من هذا أَنَّ الشُّكْرَ أعمُّ من جهة الآلَةِ.

(1) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (حمد).

(2) كمَا جاء مِن حديث أبي موسى الأشعريِّ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ، قَالَ الله لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقولونَ: نَعَمْ، فَيَقولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقولونَ: نَعَمْ، فَيَقولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقولونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقولُ الله: ابْنوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»، رواه التّرمذي، سنن الترمذي، الحديث رقم: (1021).

(3) الفيروزابادي، القَاموس المحيط: (شكر).

(4) ابنُ تيميَّة، مجموع الفتاوى: 6/259.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 22 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-19-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 22 : المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-19-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»